

العسكرية الخليجية في مواجهة «كورونا»

ظافر محمد العجمي



الأربعاء 25 مارس 2020 07:11 ص

العسكرية الخليجية في مواجهة «كورونا»

أهم دور للعسكرية الخليجية في أزمة «كورونا» هو الاستعداد لاستلام ملف أمن الخليج في جانبه العملياتي. يستخدم رجال البنتاغون ألفاظاً مراوغة، كإعادة تمركز لقواتهم فحذار من قناعات سادت بعصر ما قبل «كورونا». ما يقلق المراقب الخليج تبدد الوهم الاستراتيجي جراء إعلان القيادة المركزية الأميركية إعادة انتشار قواتها انسحاباً أمام انتشار «كورونا».

* * *

لخبرتهم الطويلة القاسية، ولسلامة أركان منظماتهم، ووضوح الأهداف، والأولويات، يكون العسكر هم الأكثر استقراراً في مواجهة الارتباك حين تكون أعصاب الشارع مشدودة في الأزمات، كما أن التعامل مع «كورونا» أفضل اختبار لمعنى قوة الدولة الشاملة، العسكرية، والبشرية والاقتصادية، والاجتماعية، والمعنوية.

ويتم في دول مجلس التعاون راهناً تزايد التعبئة في صفوف القوات للمشاركة في الحرب ضد فيروس كورونا، لتعدد الأمور التي يمكن أن يقوم بها العسكر خلال الوباء.

لقد اتخذت عسكرية دول الخليج بدرجات متفاوتة تدابير بخصوص كورونا، مع الأخذ بعين الاعتبار عدم تأثيرها على أنشطة القوات المسلحة. فعلى سبيل المثال وضع العسكر أنفسهم قيد العزلة في معسكراتهم حال الاشتباه بحالة واحدة لتقل ثغرات دخول الفيروس للمجتمع.

ولعل الاطمئنان الذي ساد الشارع الكويتي مثلاً بعد نزول الشرطة والحرس الوطني لتسيير الحظر الجزئي خير دليل على الشعور الذي تعنيه «عسكرة الشارع الحكيمة» لأهداف تصب لصالح المواطن؛ يضاف له قيام الجيش ببناء المستشفى الميداني، ونزول أطقمه الطبية لفحص وعلاج أكثر من 7 آلاف حالة خلال أسبوع.

والجيش بصفة عامة في دول الخليج مخزن للموارد البشرية المنضبطة والمدرية والقادرة على الحركة، يدعمها معنوياً الحزم وروح القتال والمبادرة، كما يدعمها مادياً بيئة تسهيلات كثيرة، كالمعدات والقواعد والمعسكرات، والمطارات، وسلاح الهندسة القادر على إقامة المستشفيات الميدانية في وقت قياسي، والخدمات اللوجيستية، لنقل الإمدادات الحيوية، ومصداقية وسرية الاتصالات العسكرية.

كما أن الاطمئنان من قبل المجتمع جراء مشاركة القوات المسلحة يعني أن يسدّ الجيش ومجنودو قوات الاحتياط والحرس الوطني نقص الشرطة المدنية، لحماية المنشآت الحكومية والمخازن ومصادر المياه، لوقف نوازع الشر في نفس كل عابث يستغل وقت الأزمة.

لكن دور العسكري الخليجي في مواجهة كورونا يحفه بعض المخاوف، فنزولهم للشارع يعني التعرض المباشر للوباء، وارتفاع عدد الجنود القابعيين في الحجر الصحي، مما يعني المساس بالكفاءة العملياتيّة للجيش لأداء مهامه في أعقاب الأزمة.

فانتشار الوباء في العسكر يعني فرض الإغلاق على جميع القواعد العسكرية لتقليص اتصال الجنود مع الناس، ويعني توقف جميع برامج التدريب والمناورات المحلية والإقليمية، وإلغاء سفر وتحركات بعض العسكريين الناط بهم تتبع سير الاتفاقيات الأمنية.

بالإضافة إلى توقف برامج التحديث للمعاهدات، فنحن بلدان تعتمد على استيراد أسلحتها، مما يعرّضنا للانكشاف الأمني، جراء حال عدم وصول القطع والذخائر.

إن أهم دور للعسكرية الخليجية في أزمة «كورونا» هو الاستعداد لاستلام ملف أمن الخليج في جانبه العملياتي، فأشد ما أقلق المراقب الخليجي هو تبدد الوهم الاستراتيجي، جراء إعلان القيادة المركزية للجيش الأميركي في العراق وسوريا عن إعادة انتشار قواتها في المنطقة انسحاباً أمام انتشار جحافل «كورونا».

فالعنى المهذب للانسحاب الأميركي عادة هو حين يستخدم رجال البنتاغون ألفاظاً شديدة المراوغة، كإعادة تمركز مؤقت لقواتهم، فحذار من هيمنة قناعات، أخذت شرعيتها من عصر ما قبل «كورونا».

* د. ظافر محمد العجمي كاتب وأكاديمي كويتي.